الفصل الخامس

تعليم الكبار مفتاح القرن ٢١

(مؤتمـــر هامبـــورج ١٩٩٧)

خلفيـــة المؤتمـــر

أولاً : عرض الوثائق وتحليلها

ثانيـاً : التوصيـــات

ثالثـاً : حركة تعليم الكبار فى مصر

رابعاً : أثر مؤتمر هامبرج على حركة تعليم الكبار فى مصر

الفصل الخامس

تعليم الكبار مفتاح القرن ٢١ (مؤتمر هامبورج ١٩٩٧) (١)

خليفـــة المؤتمـــر:-

عقد المؤتمر الدولى الخامس لتعليم الكبار بناء على التقرير العام لليونسكو ،الذى صدر فى المؤتمر العام لليونسكو رقم ٢٨، والذى كان الحديث فيه عن برامج تعليم الكبار حتى عام ١٩٩٧.

وبناء على دعوة من الحكومة الألمانية كان انعقاد المؤتمر الدولى الخامس والذى إختيرت هامبورج مقراً له وعقد من ١٤-١٨ يوليو ١٩٩٧م.

وقد عقد المؤتمر بتنظيم عدد من المشاركين من المنظمات، مثل منظمة التغذية العالمية ومنظمة اليونيسيف - البنك الدولى - الاتحاد الأوربى وغيرها من المنظمات المشاركة وصل عددها الى ثلاثة عشر منظمة.

بلغ اجمالى عدد المشاركين ١٥٠٧ مشارك منهم :-

٤١	وزيـــــر
١٨	نائب وزير
٧٢٩	مشارك من ١٣٠ منظمة دولية
١٤	مندوب من الأمم المتحدة
٢١	من المنظمات غير الحكومية
٢٣٧	من المؤسسات والمعاهد المختلفة
٨	خبـــراء

عقد المؤتمر الدولى الخامس بعد أربع مؤتمرات دولية، السينور ١٩٤٩، مونتريال ١٩٦٠، طوكيو ١٩٧٢، باريس ١٩٨٥.

١- Unesco, Fifth Interantional Conference on Adult Education, Hamburg, Germany, 18-18 July, 1997.,

وعقد بعد خمس مؤتمرات تحضيرية عقدت فى :-

١- إقليم آسيا والباسفيكى فى تايلانـــد

٢- إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبى فى البرازيـــل

٣- إفريقيا فى السنغال

٤- أوربا وشمال أمريكا فى أسبانيـــا

٥- الدول العربية فى مصـــــر

ولأول مرة قبل انعقاد مؤتمر دولى يتم الاعداد له عن طريق مؤتمرات تحضيرية.

وافتتح المؤتمر بكلمة من مدير اليونسكو وعمدة مدينة هامبرج، الذى تحدث عن أهمية التعليم عامة وتعليم الكبار بصفة خاصة، وخاصة فى ظل التغيرات وكيفية مواجهة المستقبل.

ثم تحدث رئيس وزراء بنجلاديش عن أهمية تعليم الكبار ومحو الأمية وكيفية ربط التعليم بالتقدم العلمى، وأهمية التعليم المستمر مدى الحياة والتعاون الدولى بين المجتمعات وخاصة المتقدمة للدول الفقيرة، وأكد على أهمية التكنولوجيا الحديثة ودورها فى تعليم الكبار.

ثم تحدث رئيس الحكومة الفيدرالية بألمانيا، والذى أشار الى أن أول منظمة عالمية أنشئت فى هامبرج كانت اليونسكو ثم أكد على أهمية التعليم المستمر مدى الحياة.

وأخيراً تحدث المدير العام لليونسكو ورحب بالحاضرين، وتمنى أن يؤدى المؤتمر دورة بمعرفة تعليم الكبار وأهميته للرجال والنساء فى كل أنحاء العالم، كما أشار الى أهمية قول بولو فريرى عن كيفية إحداث تغيير فى التعليم والعمل على ربط محو الأمية وتعليم الكبار بالتحرر والاستقلال.

واختير رئيس برلمان المانيا هو رئيس المؤتمر واختير عنوان "تعليم الكبار وتحديات القرن ٢١" عنوان المؤتمر وأكدت رئيسة المؤتمر على أهمية تعليم الكبار للجميع

حتى يواكب التغيرات فى مجتمعاتهم وتحقيق أهدافهم، مع إتاحة المعرفة المناسبة لهم. كما أكدت على أهمية التعليم المستمر مدى الحياة لمواجهة التغيرات العالمية.

كما اختير نواب الرئيس وعددهم ٧ أشخاص منهم وزير التعليم العراقى.

بعد افتتاح المؤتمر قسم الوفود الى خمس مجموعات تبعاً لكل إقليم أو تبعاً لكل مؤتمر تحضيرى، حدث ومثّل الدول العربية :- الأستاذ الدكتور حامد عمار والأستاذ الدكتور نادية جمال الدين، وواحد فقط من المملكة العربية السعودية، وقدم كل إقليم ورقة العمل الخاصة به.

المفاوضات وأفكار مجموعات العمل :-

ژظهرت عدد من الموضوعات التى كانت تهم أعضاء كل مجموعة من مجموعات العمل ومن هذه الموضوعات :-

١- القراءة والكتابة فى العالم.

٢- استراتيجية التعليم والقراءة والكتابة.

٣- تعليم المرأة.

٤- التغيرات التى حدثت فى العالم وأثرت على تعليم الكبار والتدريب.

٥- مشاركة الجامعات وربطها بتعليم الكبار.

٦- تعليم الكبار وصنع القرار.

٧- التعاون الدولى فى تعليم الكبار.

٨- التعليم للجميع مفتاح القرن ٢١.

٩- تعليم الكبار وتطوير المجتمع.

١٠- الثقافة الوطنية فى القرن ٢١.

١١- احصائيات وتقويم بحوث تعليم الكبار.

١٢- تعليم الكبار والتكنولوجيا.

١٣- تعليم الكبار فى إطار الثقافة.

١٤- المتحف والمكتبات ودورها فى الثقافة.

١٥- السياسات والنظم فى تعليم الكبار.

١٦- مهارات تعليم الكبار فى الدول المتقدمة.

١٧- تكنولوجيا جديدة للمعلومات.

١٨- الديمقراطية والسلام فى تعليم الكبار.

١٩- دور الحكومات فى تعليم الكبار.

كما أكدوا على موضوعين رئيسين هما :-

١- عدالة التعليم للجميع بصرف النظر عن الجنس.

٢- أهمية القراءة والكتابة فى تنمية الفرد الكبير.

وسوف يتم عرض الوثائق وتحليلها ثم عرض لأهم التوصيات لحركة تعليم الكبار فى مصر فى تلك الفترة وأثر مؤتمر هامبرج على تعليم الكبار فى مصر.

أولاً : عرض الوثائق وتحليلها :-

كان هدف هذا المؤتمر والذى حضره أكثر من ١٥٠٠ عضو كمندوبين من جهات وهيئات مختلفة، تنمية الأفكار فى مجال تعليم الكبار سواء للممثلين عن الدول أو المجتمعات أو القطاع الخاص والذى يلعبون فيه دوراً هاماً.

فكان شعار المؤتمر هو [تعليم الكبار كحق - كأداة - كترفيه ومشاركة مسئولين] وبالفعل عكس الجو العام الذى انتشر فى المؤتمر هذا الشعار، كما خلق بيئة مثقفة التى تجدد شخصية حركة تعليم الكبار، كذلك محاولة توسيع نطاق التبادل فى مجال الخبرات من أجل بناء عدالة دائمة فى مجال التعليم والتنمية.

كما قامت بعض السيدات بالتشاورات على المستوى الإقليمى وغير الإقليمى والذى لعب دوراً هاماً فى المؤتمر.

كما أكد رئيس المؤتمر على ضرورة تعريف الأدوار الجديدة التى سيأخذها هذا المؤتمر فى الحساب عند بدء فعالياته، وخاصة لزيادة حجم التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتى حدثت فى العالم منذ إنعقاد المؤتمر الرابع لتعليم الكبار فى باريس ١٩٨٥ حتى عقد هذا المؤتمر الخامس.

كما أشار المؤتمر الى النتائج المترقبة من التطور المستمر فى العولمة، والبعد عن سياسة التهميش التى تمثل وقتنا الحاضر، لذلك قرر المؤتمر النظر الى تعليم الكبار على أنه جزء مكمل وأساسى فى حياة الإنسان، ولتهيئتة عائلياً وإجتماعياً ومنح ثقافة السلام، ويسلم بأن المتعلمين ليسوا هدف إنما هم موضوع من خلال تطور تعليمهم.

لذلك حرص المؤتمر على التحدث عن معاناة الشعوب والظلم والفقر وجهل الأطفال وندرة فرص التعليم واعتمادها على المستوى المادى والجنس العرقى.

وفى النهاية كان هناك نداءات أنه يجب أن يكون نتائج تعليم الكبار تشتمل على الصفوة فى المجتمعات، مثلهم مثل الذى يطلق عليهم الأميين أو الهامشيين مؤكدين على أن المصطلحات العالمية حالياً أثرت على الجنس البشرى كله وقد خلقت من التعليم كيان خاص مثل العولمة والعدالة الدولية، وهذه الرؤية الجديدة لتعليم الكبار دعت الى خلق مجتمعات تعليمية شاملة تعتمد على حاجات الأفراد والبيئات.

١- ورقة العمل الخاصة بإقليم إفريقيا :-

منذ المؤتمر الرابع لتعليم الكبار سنة ١٩٨٥ ، استطاع عدد كبير من الأميين أن يستفيدوا من برامج محو الأمية، ولكن مع الزيادة السكانية الرهيبة جعلت عدد الأميين ثابت بل ويزداد ، وقد أوضحت إفريقيا أن رؤيتها لتعليم الكبار كأداة للتنمية تجعل حاجاتها تزداد للسياسة شاملة مساعدات خارجية اقتصادية وتكنولوجية وخاصة مع كثرة الديون التى اثقلت كاهلها ، فهى تحتاج لمساعدة من أجل التنمية.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الأمية، مع ندرة المصادر البشرية والمالية بسبب الفقر والحروب الأهلية وجد المجتمع الدولى نفسه ملتزماً بالبحث عن حلول جماعية للمشكلات الفردية، وكذلك متطلباتهم من منطلق المشاركة لتحمل المسئولية، ومن هذا المنطلق إتجهت التحولات الجوهرية فى إفريقيا - على يد الحكومات والأنشطة المدنية فى المجتمعات من خلال مؤسساتها لملاحقة ركب التطور العالمى.

٢- إقليم آسيا :-

ظهرت فى ورقة إقليم آسيا إتساع النظرة وزيادة الفهم لتعليم الكبار، مع خلق خطط متطورة نتيجة لمشاركة المنظمات الشعبية والهيئات ووسائل الإعلام والقطاع الخاص.

كذلك تم التركيز على تزويد الأطفال التى لم تتح لهم فرصة التعليم فى المدارس، بتعليمهم بما يناسب قدرتهم وميولهم من خلال حملات إعلامية لمحو الأمية.

كذلك تم وضع قنوات إتصال مستمرة بين التعليم والتنمية المستمرة وذلك من خلال وضع صورة جديدة للتعليم الفنى والمهنى، تتناسب مع حجم الاهتمام به عالمياً.

٣- إقليم امريكا اللاتينية والكاريبى :-

أكدت ورقة هذا الإقليم على أهمية المرأة، لذلك كان تعليمها أمر هام، كما رأوا أن سياسات التعليم لم تعد تساند الأشكال الخاصة مثل الفصول الدراسية والمبانى، وأثبتت انها عاجزة عن استيعاب الجميع فهى تستوعب الاساسيين منهم فقط.

كما أكدوا على أهمية دور وسائل الإعلام واشتراك أفراد المجتمع مع الحكومات فى مجال تعليم الكبار، فالمتعلم هو أساس خطة التعليم وأساس التنمية.

كما دعوا إلى ضرورة وضع سياسة جديدة لحل مشكلة الديون للتفرغ الى وضع برامج تعليم الكبار.

٤- المنطقة الاوربية :-

أظهرت ورقة العمل الخاصة بإقليم أوربا أنه حتى فى هذا الإقليم الأمية حقيقة فيه، وتبذل الجهود لتحديد الظروف التى أدت اليها.

لكن التركيز هو اتساع الرؤية لتعليم الكبار، كجزء مكمل للسياسة التعليمية، وقد وضع التقرير تأكيد جديد للحياة التعليمية بتصريح ١٩٩٦، للعام الأوربى للحياة التعليمية (التعليم المستمر مدى الحياة).

وقد ظهر أيضاً مظهر جديد فى تعليم الكبار هو تطور الجهود غير الرسمية مثل الحركات الشعبية بدءاً من الاتحادات التجارية الى المنظمات الريفية للتنمية، كما أن الخبرة الأوربية شاركت فى زيادة الوعى لتعليم الكبار ليس فقط كبناء أساسى ولكن لمحتوى واستيعاب.

كما أكد التقرير على دور التعليم فى تطوير الفكر، لدى المواطن وزيادة الخبرة والقدرة على اخذ القراءات الفردية والمشاركة فى العملية السياسية، من أجل عظمة الإنسان الأوربى، كما دعت الى مشاركة الهيئات والمنظمات، مثل المدارس والجامعات والمشاركات الإجتماعية مع إيجاد بيئة تعليمية صحيحة لا تعتمد فقط على الادارة العليا بل على المشاركة من المواطنين الكبار.

وقد شارك الإقليم بعرضين فى هذا النشاط :-

١- ساعة يومية للقراءة لخلق ثقافة من مجتمع قارئ.

٢- الاعلان عن اليوم العالمى لتعليم الكبار.

٥- المنطقة العربية :-

منذ مؤتمر باريس حتى هذا المؤتمر زادت نسبة الأمية بصورة كبيرة ولا زال ثلثى السكان من الأميين، ولايزال نسبة الأمية فى النساء أكبر من الرجال، لذلك لابد من بذل مزيد من الجهود لتحديد الأمية فى السنوات المقبلة.

كما ظهر إتجاه جديد فى العالم العربى، هو الأسبقية فى محو أمية الكبار كجزء مكمل أساسى من هدف أكبر هو توفير التعليم للجميع.

بعد عرض تقارير الأقاليم تم عرض تقرير شفهى، نتج من عقد ٣٣ جلسة أعمال لمناقشة المهام الطموحه التى تسعى من أجلها المؤتمرات :-

- ان التعليم لا يعنى تسهيل العملية التعليمية للكبار والأطفال فقط، إنما يعنى أيضاً بقاءة واستمراره اذا أقيم على أساس تعليمى وثقافى ايضاً.
- ان للتعليم وجوه كثيرة ومتنوعة، فالتعليم كنشاط اجتماعى يجب أن يقام على أساس قوى من اللغات المحلية والثقافات والمعرفة وذلك لتقوية المجتمع والعدالة الإجتماعية.
- كما أكد المؤتمر على الصلة القوية بين التعليم واللغة الأم فى الدولة مؤكدين أن مواجهة الأمية وسرعة التنمية لايمكن أن تتم بواسطة اللغات الأجنبية.
- التعليم أصبح موضوعاً هاماً حتى فى الدول الصناعية فالحاجة إلى إدراك ومعرفة الثقافات المتنوعة والمرونة هى أساس الموضوعات التى ظهرت فى هذه الدول بمعنى آخر كل فرد لابد وأن يكون له دور فى بلده، بل فى العالم كله، ولكن مع التأكيد على الثقافة واللغة المحلية بكل دولة.
- كما ظهر فى المؤتمر أهمية وجود شبكات الإتصال لتوفير خدمات المعلومات والوثائق، فالثورة فى مجال الثقافة ووسائل الإعلام الحديثة لم تعد كافية والدليل على ذلك ان القراءة لاتزال حلماً لكثير من الأفراد والجماعات.
- ومن خلال المؤتمر كان هناك إتجاه إيجابى فى سياسات الدول تجاه الأهالى فى كل دولة ووجود أربعة أعمدة للقراءة وهى :-

١- القراءة كوجود أو حق يُعرف.

٢- القراءة للتعرف أو حق للمعرفة.

٣- القراءة للتنمية الذاتية.

٤- القراءة للتعايش أو حق تقرير المصير.

- ان أعمار سكان العالم موضوع طرح للمناقشة فى المؤتمر حيث أكدت الاحصاءات أن ٢٥٪ من سكان العالم أعمارهم أكثر من ٦٠ عاماً وهذه النسبة من السكان ستزداد بينما المجتمعات لازالت غير قادرة على مواجهة الظواهر الجغرافية الحديثة، وتعليم الكبار يستطيع أن يدرك الرؤية الجديدة للتنمية التى يشهدها العالم عن طريق توفير المعرفة والقراءة لهم.

- عام ١٩٩٩ سيكون العام العالمى لكبار السن وسيكون بمثابة تحدى قوى للعالم والظروف.

- النساء والأطفال اعتبروا من الموضوعات الخاصة بحقوق الإنسان والتنمية، على اعتبار أنهم من العناصر النشطة القادرة على المساهمة فى عملية التنمية فى الجماعات وأصبح لكل فتاة أو سيده الحق فى توفير التعليم والمعرفة لها، ويتم ذلك من خلال وسائل التعليم الرسمية وغير الرسمية، وقد ظهر النجاح الكبير الذى حققته البرامج التعليمية غير الرسمية والسكان مؤكدين أن تعليم المرأة بجانب تعليم الرجل سيضيق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية.

- ومن أهم الموضوعات التى طرحت هو موضوع التقنية على الرغم من دورها الذى تلعبه فى مجال التعليم ونوايا الدول ومساعدتها فى هذا المجال من أجل مجتمع أفضل ويظل السؤال قائماً :-

كيف، لماذا، لمن تستخدم هذه التقنيات :-

ان التقنيات يجب أن تستخدم من أجل التعليم والقراءة، فهى أداة ونحن فى حاجة إلى استثمار الوقت والمال لتمرين الناس على كيفية استخدام التقنيات، من أجل التنمية فى المجتمعات والحرص على إشراكهم الى الوصول الى وسائل التقنيات.

- الاستثمار فى مجال تعليم الكبار يلعب دوراً هاماً فى اقتصاديات أى دولة، لذلك يجب على الحكومات ضمان استثمار أساسى فى مجال تعليم الكبار من خلال التعاون مع القطاعات الأخرى فى هذا المجال.

- كما أشار المؤتمر للعلاقة الواضحة بين البيئة وتعليم الكبار، فالبيئة هى أهم موضوعات تعليم الكبار خلال القرن الحادى والعشرين.

- كذلك يجب على الجامعات أن تواصل استقلالها لمواصلة الحصول على الطلاب من مزيد من توافر الفرص للابداع بفضل ما تورفه من حاجات المجتمع بل العالم كله بينما تقوم به من فتح قنوات الاتصال، الأبحاث، الخدمات وكذلك التدريب وكلها أوجه مختلفة للتعاون فى مجال تعليم الكبار.

- أيضاً الثقافة من أجل الشعوب تلعب دوراً هاماً من خلال المكتبات والمتاحف والمسارح والمنظمات داخل المجتمعات تلعب دوراً هاماً ليس فقط بالنسبة للفرد بل بالنسبة للمجتمعات بما تتخذه من فرص للابداع والابتكار.

- ولأن التعليم مرتبط بسياسة الدول، إرتبط تعليم الكبار بالديمقراطية داخل الدولة فانتقلت من سياسات متعصبة إلى سياسات المشاركة فأنتقلت من الآمال والأحلام الى خطط هدفها التنمية الاقتصادية.

- لأول مرة يظهر فى جدول أعمال المؤتمر العالمى لتعليم الكبار صحة التعليم، وأكدت المناقشات على أنه جزء مكمل وهام فى تعليم الكبار، لأن مستوى التعليم يتحدد من الحالة الصحية، فتعليم الكبار يمكن الفرد من السيطرة على ظروف الحياة وكذلك رفاهيته وخاصة بالنسبة للمرأة، من هنا التعليم الصحى هام للتنمية.

وفى النهاية يجب أن يسعى التعاون الدولى لتنمية برامج التنمية البشرية من أجل:-

١- مساعدة كبار القراء للاشترك فى الحياة ومجالاتها.

٢- زيادة فرص التعلم من خلال البرامج ومشاريع التعليم.

٣- زيادة اشتراك الجهات غير الرسمية بصورة نشطة فى برامج تعليم الكبار.

كما تعرض المؤتمر الى عشر موضوعات رئيسية هى :-

١- تعليم الكبار والديمقراطية :-

تحديات القرن الحادى والعشرين تحتاج إلى فرد مبدع وكفء فى أعمار الفرد المختلفة وهذا يتطلب ديمقراطية وقوة لخلق فرد منتج نشط فى مجتمع يسوده السلام، كما أن المرأة لها دور كبير فى هذا المجتمع، بالإضافة إلى أن العدالة والتعاون بين هيئات المجتمع والسلام والكفاءة هما ثقافته الأساسية.

٢- تحسين اوضاع تعليم الكبار ونوعيته :-

نتيجة لزيادة الاقبال على تعليم الكبار، مع إنفجار المعرفة ظهر وجود فجوة بين ماهو متاح بالفعل وبين ما يتطلبه النمو، لذلك كان الاهتمام بالتعليم المستمر مدى الحياة وكيف يمكن للوضع الاجتماعى لتعليم الكبار أن يتطور.

٣- تاكيد الحق فى تعميم محو الامية والتعليم الاساسى :-

اليوم يوجد ١٠٠٠ مليون شخص لا يمتلكون القدرة على معرفة القراءة والكتابة، وفى كل مكان فى العالم الأمية هى المؤثرة على الدول سواء كانت متقدمة أو نامية، وتؤثر بالتالى على الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك لابد من الاهتمام بثقافة المجتمع والعمل على ربط الفرد بالمجتمع المحلى وبالعالم كله.

٤- تطور وتمكين المراة من خلال تعليم الكبار :-

كل مجتمع متطور لابد وأن يهتم بتعليم المرأة بكل مراحل عمرها، فعندما ينقص المرأة المعلومات والمعرفة فسوف يؤثر بالتالى على عائلتها ومجتمعها، على وجه العموم، ولن يكون لها السيطرة على أبنائها وعلى حياتها، فهذه المرأة الفقيرة إذا حصلت على المعلومات والمعرفة فسوف يكون مصدر لأبنائها وتتصل بمجتمعاتها، ولن يكون هناك تطوير ولا تمكين للمرأة، إلا عن طريق برامج مخصصة لها تغير من وضعها الاجتماعى وبناء عقلها ونفع مجتمعها العام والخاص.

٥- تعليم الكبار وعالم العمل المتغير :-

عالم العمل المتغير قضية من القضايا الهامة فى تعليم الكبار، فالزيادة السكانية والتكنولوجيا الحديثة أثرت وطورت فى حياة الرجال والنساء، بالإضافة الى زيادة عدد المؤسسات وفى البلاد المتقدمة، المؤسسات لا تتاح فقط لموظفيها بل للبيئة التى بها المؤسسة، فتطور العمل يتوقف على إلمام الفرد بالقراءة والكتابة.

٦- تعليم الكبار وإرتباطه بالبيئة والصحة والسكان :-

الصحة والسكان وتوافر الغذاء هو الذى يفرق بين الدول المتقدمة وغيرها من الدول - وتعتبر هذه قضية معقدة - فالصحة والسكان والبيئة تؤثر على نمو السكان وهذه القضية جزء من قضية أكبر وهى التنمية وهى قضية تهم كل أسرة.

٧- تعليم الكبار ووسائل الاتصال والثقافة وتكنولوجيا المعلومات :-

تعليم الكبار قضية هامة فى كل الثقافات ووسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة تساعد على خلق التعاون والفهم بين الشعب والثقافة وهذا يتأتى عن طريق الحوار وبناء الفكر عن طريق التدريب والتعليم المناسب.

٨- تعليم الكبار للجميع :- لذوى الاحتياجات الخاصة :

التعليم لابد وأن يتسنى للجميع ويجب أن يتاح لجميع الأفراد، ولكن هناك بعض الأفراد لا يستطيعون الحصول على التعليم مثل كبار السن والمهاجرين والنازحين والمعاقين والمسجونين، هذه المجموعات ولابد وأن تتاح لها برامج التعليم المناسبة لهم ولمجتمعاتهم.

٩- اقتصاديات تعليم الكبار :-

تحدث المؤتمرون عن تمويل تعليم الكبار والخاصة بكل مجتمع وأعطوا أهمية إلى وضع ميزانية خاصة لتعليم الكبار مثل الميزانية الخاصة بالتعليم الجامعى.

١٠- تحسين التعاون والتضامن الدولى :-

التعاون والتضامن الدولى يمثل رؤية جديدة فى تعليم الكبار، فالتعاون يتم فى إطار السياسات التربوية والاقتصادية والاجتماعية الدولية الجديدة وأيضاً التعاون فى الدراسات والبحوث والتنمية مع التركيز على السلام وإقامة الحوار والمشاركة والوصول الى نتائج.

وبعد عرض الوثائق وتحليلها سوف تتعرض الدراسة لتوصيات المؤتمر فى السطور التاليـــة :-

ثانيا: توصيات المؤتمر :(١)

١- يجب أن يبنى تعليم الكبار على أساس من الديمقراطية وحقوق الإنسان.

٢- لابد من تنمية ثقافة السلام.

٣- على المنظمات غير الحكومية أن تقوم بدور هام فى تعليم الكبار.

٤- تحسين أوضاع تعليم الكبار عن طريق اختيار المحتوى المناسب والمنهج الملائم لكل مجتمع.

٥- على الجامعات أن تقوم بدور كبير فى تعليم الكبار.

٦- لابد من تدريب العاملين تدريباً ملائماً.

٧- الاهتمام بخدمات المعلومات والبحوث والتوثيق والإحصاء.

٨- الالتزام الإجتماعى بمحو أمية الكبار.

٩- الإهتمام بالتعليم غير النظامى للشباب خارج المدارس.

١٠- إدراك الدور الجديد الذى سيقوم به المجتمع والدولة.

١- Unesco, Fifth Interantional Conference. .... op. cit, p. 13

١١- إختيار البرامج المحددة للمرأة.

١٢- دور الحركات الإجتماعية والنسائية.

١٣- لابد من ربط تعليم الكبار بالتنمية الزراعية.

١٤- ربط تعليم الكبار بالتنمية الاقتصادية.

١٥- الاعتماد على التغيرات التكنولوجية الحديثة.

١٦- الاهتام بالتقنيات الحديثة والاستفادة منها فى مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

١٧- الاهتمام بالمتاحف والمكتبات وكيفية استخدامها فى تعليم الكبار.

١٨- الربط بين تعليم الكبار ووسائل الاتصال.

١٩- الاهتام بذوى الاحتياجات الخاصة وإعطائهم البرامج المناسبة لهم.

٢٠- إرصاد ميزانية خاصة لتمويل تعليم الكبار على غرار أنواع التعليم الأخرى.

٢١- الاهتمام بالتعاون فى الدراسات والبحوث فى مجال تعليم الكبار.

٢٢- الاهتمام بالتعاون والتضامن بين الدول المتقدمة والنامية فى مجال تعليم الكبار.

وينتهى المؤتمر إلى أن مستقبل مجتمعاتنا تعتمد على الناس وقدراتهم الكامنة؛ فالتعليم مدى الحياة يمكن تحقيقه عن طريق تكاتف الجهود الرسمية والشخصية والشعبية، فالتعليم مدى الحياة يحتاج إلى توحيد السياسات والبرامج، فهو فى أمس الحاجة الى تحريك الموارد المادية والبشرية، لتتاح له فرص انتشار أوسع فى مواقع العمل، وفى حركة المجتمع، وليصل الى كل فرد ولكى يحقق ذاته، ويثرى الحياة نفسها.

ومن عرض الوثائق وتحليلها الخاصة بمؤتمر هامبرج وعرض لتوصيات المؤتمر نجد أنها عامة لانها تتسم بالسمة الدولية، وتحاول الدراسة أن تتعرف على واقع حركة تعليم الكبار فى مصر فى فترة الاعداد أو ماقبل المؤتمر.

ثالثـــا : حركة تعليم الكبار فى مصر :-

تميزت حركة تعليم الكبار فى مصر فى الفترة التى سبقت مؤتمر هامبر] ١٩٩٧ بالنشاط والحركة، فقد تبنت مصر فى سبيل مواجهة مشكلة الأمية استراتيجية الحملات الشاملة للقضاء على الأمية فى أقصر وقت ممكن بالإضافة الى أنها تميزت بارتفاع معدلات القيد حيث بلغ مليون فرد ، ومن أهم التحديات :-

- تدويل الاقتصاد والعمالة.
- تحرير التجارة والغزو الثقافى والهوية الثقافية.
- تعميم التعليم الابتدائى وتجويده.
- ظهور الفجوة الضيقة بين الانفجار السكانى والنمو الاقتصادى.
- إنشاء قاعدة معلومات(١)

كما أن مصر اعطت اهتماماً كبيراً بالتعليم من بُعد باعتباره من الأدوات الأساسية لتوفير التعليم للجميع. وقد عقد مؤخراً اجتماع بالقاهرة لخبراء التعليم المفتوح والتعليم من بُعد فى الوطن العربى عام ١٩٩٥، وركز على عرض الجوانب المختلفة لنظم التعليم المفتوح والتعليم من بُعد، مع التركيز على دور التكنولوجيا وأهميتها فى هذا النوع من التعليم لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين(٢).

وفى سنة ١٩٩٧ عقد المؤتمر الإقليمى التحضيرى لمصر وهو ما تتناوله السطور التاليـــة :-

- تعليم الكبار مفتاح للقرن الحادى والعشرين.
- خلفية المؤتمر الاقليمى التحضيرى بالقاهرة.

١- الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، التجربة المصرية فى تعليم الكبار الواقع والمستقبل، القاهرة، فبراير، وثيقة مقدمة الى المؤتمر التحضيرى الإقليمى لتعليم الكبار، ١٩٩٦.

٢- نجوى جمال الدين، إمكانية تحقيق التعليم للجميع عام ٢٠٠٠ من خلال التعليم من بُعد، من الندوة الوطنية حول متطلبات التربية فى الوطن العربى لمواجهة مستجدات عام ٢٠٠٠، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١.

إنعقد هذا المؤتمر، والذى أعتبر تمهيداً للمؤتمر الدولى الخامس لتعليم الكبار فى وقت تتزايد الحاجة إليه، فتغير أنماط العمل والوظائف، ودعوة المجتمع المدنى للمشاركة فى حل مشكلات العالم، وتبّدل دورات الحياة الإنسانية، أصبح التعليم مدى الحياة أمراً هاماً فى حياة البشر. وبالرغم من هذا إلا أن هناك الكثير والكثير من الكبار الذين يرغبون فى التعليم، ولكن لم تتح لهم الفرصة بعد.

ونجد أن هذا المؤتمر يقوم على أعمال المؤتمرات الأربعة السابقة : السينور ١٩٤٩ - مونتريال ١٩٦٠ - طوكيو ١٩٧٢، باريس ١٩٨٥. والتى تناولت العديد من الاهتمامات العالمية، وتوصلت إلى تعميم محو الأمية وتوطيد السلام والتفاهيم الدولى، وإيجاد الديمقراطية، وزيادة فرص التعليم لجميع الفئات، وظهور التعاون الدولى لدعم الدول النامية، وتزايد الإهتمام والتركيز على نوعية تعليم الكبار، وتيسير الوصول إلى فرصة مع الإهتمام بقضايا أخرى: كالسياسات السكانية، والحفاظ على البيئة(١)

وقد أكد المؤتمر الأخير - باريس سنة ١٩٨٥ - على قضايا هامة: مثل محو الأمية، وتطوير التعليم للمرأة، والربط بين التعليم النظامى وغير النظامى فى إطار مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة، وأهمية وسائل الاتصال الحديثة على تعليم الكبار، الحاجة إلى الإبداع والتجديد فى مجال تعليم الكبار(٢)

ولقد شاركت المنطقة العربية فى جميع هذه المؤتمرات الأربعة، وكلما كانت مشاركتها فى البدايات ضعيفة، ثم أخذت تقوى وتزداد، لذلك كان تأثير الدول النامية فى البدايات ضعيفا، ثم أخذت تفرض نفسها على باقى المؤتمرات، وفى إيجاد الحلول لمشكلاتها.

وبعد مؤتمر باريس رأت اليونسكو قبل انعقاد أى مؤتمر دولى عالمى آخر أنه لابد من عقود مؤتمرات إقليمية للوقوف على التطورات التى حدثت فى المنطقة وانعكاساتها

١- Unesco, Fifth Interantional Conference on Adult Education, op.cit, p.1.

٢- Unesco, Fourth Interantional Conference on Adult Education, op.cit, p.1.

على أوضاع تعليم الكبار، والتعرف على هذه الأوضاع، ومدى تأثيرها على النظام التربوى، ومساهمتها فى مواجهة التحديات الكبرى، وأحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولذلك عقد هذا المؤتمر الإقليمى التحضيرى للمؤتمر الدولى الخامس(١) حول تعليم الكبار من ٢٥-٢٧ فبراير ١٩٩٧ بالقاهرة، وقد حضرته جميع الدول العربية، ومثل هذه الدول أعلى مستويات المهتمين بالتربية والتعليم - وخاصة تعليم الكبار - وكلهم من كبار المسئولين فى بلادهم.

وقد بدأ الإعداد لهذا المؤتمر منذ عام ١٩٩٥، بعقد عدة اجتماعات لخبراء ومتخصصين، وطُلب من الدول العربية من خلال إستبيان رصد لأهم التطورات الفكرية والفنية التى طرأت على حركة تعليم الكبار فى دولهم منذ إنعقاد المؤتمر الدولى الرابع فى باريس ١٩٨٥، وقد تم الإعداد والتحضير لعقد خمس مؤتمرات تحضيرية فى أقاليم العالم الكبرى وهى :-

١- إقليم آسيا والباسفيكى	فى تايلاند
٢- إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبى	فى البرازيل
٣- إفريقيا	فى السنغال
٤- أوربا وشمال أمريكا	فى أسبانيا
٥- الدول العربية	فى مصر

وتقوم هذه المؤتمرات بتحديد سياسات، وأولويات تعليم الكبار فى الإقليم، وتصدر تقريراً يُعرض على المؤتمر الدولى الخامس فى هامبرج خلاصة لتلك الاجتماعات والتقارير والقضايا التى تناولتها، ثم يصدرها فى مطبوع خاص.

١- اليونسكو، المؤتمر الإقليمى التحضيرى للمؤتمر الدولى الخامس حول تعليم الكبار، ١٩٩٧.
كما تسنى للباحثة حضور هذا المؤتمر

وبدأ المؤتمر يوم الثلاثاء ٢/٢٥ بكلمة لمدير مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية، ثم كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ثم كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكلمة ممثل المدير العام لليونسكو، ثم اختتم بكلمة وزير التعليم بمصر، ثم تم إنتخاب رئيس المؤتمر وانتخب بإجماع آراء الدول العربية الأستاذ الدكتور عبد الفتاح جلال رئيساً للمؤتمر، وتم إنتخاب النائب والمقرر العام ولجنة الصياغة، وتم تشكيل لجان العمل، وبدء ورشات عمل اللجان.

وفى اليوم الثانى، عرض لوضع تعليم المرأة فى المنطقة، وتقرير اليونيسيف عن تجربة محو الأمية وتعليم الكبار فى المنطقة، ثم تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتقديم تجارب حية عن تعليم الكبار.

وفى اليوم الثالث والأخير، تم مناقشة توصيات اللجان، وعرض مشروع التقرير الختامى والتوصيات الإقليمية(١)

١- عرض الوثائق وتحليلها:-

إن الهدف العام للمؤتمر يتمثل فى إبراز أهمية تعليم الكبار، وفى تشكيل التزام دولى لتعليم الكبار والتعليم المستمر مدى الحياة، والذى يرمى إلى :-

- تيسير مساهمة الجميع فى إنجاز تنمية عادلة مستديمة.
- تطوير ثقافة السلام القائم على الحرية والعدل والاحترام المتبادل.
- بناء جسور التعاون بين التعليم النظامى وغير النظامى.

١- من برنامج العمل فى المؤتمر الإقليمى التحضيرى للمؤتمر العالمى الخامس حول تعليم الكبار، ١٩٩٧، جدول الأعمال، ص ٥

وعلى هذا فإن الأهداف التفصيلية للمؤتمر تتمثل فى :-

- الاعتراف بأهمية تعليم الكبار.
- تشكيل وصياغة التزام عالمى بحق الكبار فى التعليم.
- تبادل الخبرات حول التدابير القائمة لتعليم الكبار، ومتطلبات تطويرها.
- تقديم التوصيات بشأن السياسات المستقبلية والأولويات.
- تطوير التعاون الدولى(١)

ومن هذه الأهداف نبعت الموضوعات الرئيسية العشر وهى :-

- تعليم الكبار، وتحديات القرن الحادى والعشرين.
- تحسين أوضاع تعليم الكبار، ونوعيته.
- تأكيد الحق فى تعميم محو الأمية والتعليم الأساسى.
- تطوير وتمكين المرأة من خلال تعليم الكبار.
- تعليم الكبار وعالم العمل المتغير.
- تعليم الكبار فى سياق البيئة والصحة والسكان.
- تعليم الكبار ووسائل الاتصال والثقافة.
- تعليم الكبار والجماعات ذات الاحتياجات الخاصة.
- اقتصاديات تعلم الكبار.
- تحسين التعاون والتضامن الدولى.

١- اليونسكو، المؤتمر الإقليمى التحضيرى للمؤتمر الخامس حول تعليم الكبار، التقرير النهائى، ص ٧

ومن هذه الموضوعات الرئيسية كانت أعمال اللجان الأربعة، والتى عالجت كل منها موضوعاً خاصاً، وقسمت إلى أربع لجان؛ هى كالآتى :-

أ - تعليم الكبار والتنمية فى مواجهة التحديات الكبرى للقرن الواحد والعشرين، ويشمل :-

- علاقة تعليم الكبار بالتنمية الاقتصادية.
- علاقة تعليم الكبار بالبيئة والصحة والسكان.
- إتاحة مشاركة الجميع فى التنمية المستديمة والإنتاجية.
- تعليم المرأة ودورها فى تطوير المجتمع.
- أهمية تعليم الشبان غير الملتحقين بالمدرسة.

ب - التخطيط وتشمل الأولويات والحاجات والسياسات المستقبلية لتعليم الكبار فى إطار التعليم المستمر مدى الحياة. ويشمل :-

- حاجات تعليم الكبار فى المنطقة.
- أولوية التخطيط والتنسيق.
- تدعيم إمكانيات الوصول إلى جهاز التعليم الثانوى، والتكوين المهنى.
- تدريب المدرسين والموظفين.
- تحديد وسائل التحقيق؛ سواء مالية أو غير مالية.
- تحديد الهيئات المشاركة.
- استراتيجية التنفيذ فى المنطقة.

جـ - تحسين برامج تعليم الكبار ومحو الأمية واستعمال التكنولوجيا الحديثة؛ وتشمل:

- تقييم التجارب وتدعيم البحوث.
- تنظيم البرامج وتحسين نوعيتها.

- استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة للتعليم والاتصال.

- تحسين المحيط التربوى للكبار.

د - تدعيم التعاون والتضامن على الصعيد الوطنى والإقليمى والدولى :-

- توسيع التعاون داخل الإطار الوطنى.

- التعاون والتضامن الإقليمى.

- التعاون الدولى.

ومن الموضوعات التى سيركز عليها المؤتمر أيضاً هى :-

- تطوير تعليم الكبار منذ المؤتمر الرابع سنة ١٩٨٥.

- دور تعليم الكبار فى مواجهة التحديات الكبرى.

- تحسين برامج تعليم الكبار من حيث نوعيتها ومضامينها وتنظيمها.

- السياسات المستقبلية لتعليم الكبار فى إطار مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة.

- آليات جديدة، وفعالة للتعاون المحلى والوطنى والإقليمى والدولى(١)

ثم بدأت كل دولة فى عرض الوثيقة الخاصة بها، وأولها مصر.

٢- توصيات المؤتمر الإقليمى التحضيرى :-

- تشجيع الجهود والمبادرات لتوسيع فرص التعلم لوصول الفرد إلى أقصى إمكاناته كمواطن مستقل نشط مشارك فى بناء مجتمعه.

- إعادة النظر فى القوانين والتشريعات، واستبعاد كل مابه من عنصرية.

- مشاركة الأهالى والفئات المحرومة فى اتخاذ القرار لتضمين حقوقهم فى تعليم الكبار.

١- المرجع السابق .... ص.ص ١٣-٢٢.

- يجب توفير فرص أكبر للنساء، وأزالة كل أشكال التمييز بين النساء وبين الرجال، وتطوير البرامج التعليمية التى تمكنهم من الفهم الكامل على اختلاف ثقافاتهم.
- تشجيع وتقوية القدرات القيادية التى تمكن النساء من تقلد المواقع القيادية فى المنظمات الحكومية، وغير الحكومية على جميع المستويات.
- ينبغى تلبية حاجات التعليم الأساسية لكل الناس، وفى كل الأعمار وكل البلاد.
- يجب اتخاذ الإجراءات بما فى ذلك التشريعات لتأكيد توفر فرص التعلم الأساسى للشباب والكبار.
- ضرورة الربط بين محو الأمية وبين تعليم الكبار ليتكاملا مع الجهود التنموية.
- ينبغى الاعتراف بحاجات الكبار التعليمية للعمل، ولمتطلبات الحياة.
- توفير فرص تعليمية مناسبة لكل العمال والمستخدمين، حتى يستطيع كل فرد تطوير تخصصه ووظيفته.
- تطور البرامج الخاصة بالمسنين، والتى تمكن من نقل خبراتهم وتجاربهم إلى زملائهم، وعلى الجامعات والمؤسسات التعليمية إعداد برامج تتناسب معهم.
- مراعاة ظروف الكبار ذوى الاحتياجات الخاصة، واللاجئين والمهاجرين والسجناء.
- ينبغى تحسين أحوال تعليم الكبار من نوعية هذا التعليم، وكيفية الوصول إليه، وخدمات المعلومات، وتطوير المناهج، وتوفير المواد التعليمية، وتوفير خدمات التوثيق والبحوث والدراسات المتخصصة فى المجال.
- على الجامعات أن تؤدى دورها فى إنتاج المعارف حول تعليم الكبار والمفاهيم المتصلة به، وإعداد وتدريب معلمى الكبار، وفتح أبوابها للكبار وإعداد البرامج الخاصة لهم.
- التأكيد على دور المنظمات غير الحكومية والمؤثرة فى توفير فرص لتعليم الكبار.
- يجب تطوير وسائل الإتصال الجماهيرى، وكيفية اشتراك الأهالى فى تشكيل كل ما تنتجه أو تبثه تلك الأجهزة.

- ينبغى تطبيق الأفكار الجديدة للتجديدات التكنولوجية لتشجيع التعليم المبدع.
- يجب تنظيم وتنفيذ الدراسات الدولية حول اقتصاديات تعليم الكبار ذات الصلة بقطاعات المجتمع المختلفة.
- يجب إنشاء شبكات عالمية لتعليم الكبار.
- عدم مساندة أى مشروع تعاونى يخلو من برامج لتعليم الكبار.
- لابد من قيام لجنة دولية تضطلع بمسئولية المتابعة، والمراقبة لسياسات الوكالات الوطنية والدولية فى مجال تعليم الكبار.

وبالتالى نجد أن هذا المؤتمر، "تعرف على التطورات الجوهرية التى حدثت فى المنطقة العربية منذ إنعقاد مؤتمر باريس، وانعكاساتها على أوضاع تعليم الكبار، والتعرف على السياسات والأولويات والبرامج وتأثيرها على النظام التربوى عامة، ودورها فى مواجهة التحديات الكبرى وإحداث التنمية الإقتصادية والاجتماعية، مع وضع رؤية مستقبلية لدور تعليم الكبار فى المنطقة خلال القرن المقبل والمشكلات والحلول له" (١)

٤: أثر مؤتمر هامبورج على حركة تعليم الكبار فى مصر

منذ انعقاد مؤتمر هامبورج الى إنتهاء الدراسة الحالية، فتعليم الكبار فى مصر لم يتغير كثيراً عن قبل إنعقاد المؤتمر، ومازالت الهيئة العامة لتعليم الكبار تقوم بواجباتها، ولا زالت الأمية فى زيادة مستمرة بالرغم من أنه لم يبق على عام ١٩٩٩ إلا أيام قليلة، وهذا العام كان لابد من القضاء على الأمية فيه من خلال حملة كبرى، ولكن الى الآن فعدد الأميين يزيد والدولة تتكبد الكثير للقضاء على الأمية.

١- عبد الفتاح جلال، الكلمة التى تحدث بها فى أول المؤتمر الإقليمى التحضيرى للمؤتمر الدولى الخامس حول تعليم الكبار، ١٩٩٧.